استعمال الالفاظ الدالة على الطفولة في القرآن الكريم

دراسة بيانية

أ.م.د. شذى خلف حسين
كلية التربية- الجامعة المستنصرية

الملخص:
يهتم هذا البحث بصورة الطفولة في القرآن الكريم، وكيف نظر إليها، وما أوجب لها من رعاية واهتمام بأساليب بيانية متنوعة حببت الاهتمام بها مع أنها شرعة للمؤمن. وقد وردت لفظة الطفل والأطفال في القرآن وبمرادفات في مواضع عديدة من النص القرآني. وقد عرّج البحث على التعريف اللغوي والاصطلاحي للطفل والمفردات المرادفة او ذات الصلة بالطفل كالوليد، والغلام، والصبي، والفتى وغيرها، وقد دلت هذه الألفاظ على مراحل من الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة. كما درس ورود اللفظ من حيث الإفراد والجمع والتعريف والتنكير. وكانت آلة الكشف البياني والمنهج الوصفي دليلا في دراسة النصوص المعنية بالدراسة، وكان الشاغل التطبيقي بها بمساحة مناسبة.
الكلمات المفتاحية (الطفولة ، القران الكريم، الدلالة ،الافراد، المجتمع)

The Use of Terms Denoting Childhood in the Holy Quran

A Rhetorical Study

Assistant Professor Dr. Shatha Khalaf Hussein
College of Education - Al-Mustansiriya University

Abstract:
This research examines the image of childhood in the Holy Quran, how it is viewed, and the care and attention it requires, using diverse rhetorical methods that encourage attention to it, even though it is a religious law for believers. The term "child" and "children" appear in the Quran, along with synonyms, in numerous places. The research touches on the linguistic and technical definition of "child" and synonymous terms or terms related to the child, such as "newborn," "boy," "lad," "lad," and others. These terms refer to stages of early, middle, and late childhood. It also examines the occurrence of the term in terms of singular, plural, definite, and indefinite forms. The rhetorical investigation and descriptive approach served as a guide in studying the texts under study, and the applied focus was appropriately spaced.
Keywords: (childhood, Holy Quran, meaning, individuals, society)

المقدمة:

الطفل إنسان قادم من عالم غُيّبَ ولا يخفى على الله؛ هو عالم المشيئة الإلهية.و النفس البشرية تحب الزينة بإطلاق، لان الغريزة تختلط بالفطرة كما وصفها الله تعالى في كتابه الكريم:"الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (الكهف: 46). وقد وضع الولد (الطفل) ثابتا لا يتغير في خانة الزينات، تارة مع الزينات السبع ، وتارة مع المال .كما في قوله تعالى وتارة يقرنه بالأزواج زينةً وسكنا للعين لا تقر إلا به. كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان: 74}. فقال تعالى: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" (آل عمران: 14).قال تعالى: "إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء * هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران: 5، 6). فمسألة الصورة أو التصوير للطفل والتي تبدأ في الأرحام ،ثم تستكمل نموها في عالم الشهادة

مرتبطة بالمشيئة الإلهية؛ ومن ثم تعامل معاملة عالم المشيئة بالرضا والتسليم ،وعدم التجاوز إلى محاولات التغيير في خلق الله تعالى، أو الفرح المذموم بها[1] كقوله تعالى:"أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ " (الواقعة: 58، 59). فالأصل الخلقي للطفل موجود عند أبويه. ثم قوله تعالى "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ "الروم54. فقد قسم العلماء مراحل عمر الإنسان إلى ثلاث مراحل:

أ- مرحلة الضعف الأولى: قال تعالى " وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" (فاطر: 11) وتشمل الجنين(الرحم)،المولود(7 اشهر)،الرضيع(2 سنتين من العمر) والرضيع والطفولة (11-3). وحال حمله جنينا: "...إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} النجم: 32") الطفولة "يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" (الزمر:6).

ب- مرحلة القوة: قال تعالى:"ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً" وتشمل الأشد وهي:المراهق (11-20)، الشباب الرجولة(25-45).

ت- مرحلة الضعف والشيبة:(ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (54 الروم) وتشمل الشيخوخة وأرذل العمر.(46) تعتبر مرحلة الطفولة في الإنسان من أطول مراحل الطفولة بين الكائنات الحية حيث إنها تمتد من لحظة الميلاد وحتى سن الثانية عشر. علما ان هذه المراحل قد ذكرت في سورة الكهف ،". قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا" (37)

(قال له صاحبه) المسلم (وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب) أي خلق أصلك من تراب (ثم) خلقك (من نطفة ثم سواك رجلا) أي : عدلك بشرا سويا ذكرا .من خلال الحوار بين اصحاب الجنتين من خلال الاستفهام التوبيخي والتقريعي[2]. وهذه الايات التي تصور المراحل العمرية ماهي الا ترددت او تمثلات عن المراحل العمرية التي ذكرت في القرآن الكريم.

ومن الآيات الربّانية في الخَلْق التي تدعو إلى التأمُّل والتفكُّر مراحلُ خَلْق الجَنين في بطن أمّه؛ فكلّ مرحلةٍ من تلك المراحل تُعَدّ آيةً في حَدّ ذاتها يجدر التفكُّر في مَدلولاتها العظيمة، وإشاراتها الدقيقة التي أثبتَت إعجاز القرآن الكريم في الحديث عن مسألةٍ علميّةٍ[3].الفاظ القرآن لها معنى شامل وهو صالح ومناسب في كل زمان ومكان، على الرغم من أن الألفاظ العربية ستستمر في التغيير والتطور من وقت لآخر[4].

لقد وصفها القرآن الكريم بالضعف .لذا كان الاهتمام بالطفل بدنياً وعقلياً واجتماعياً وكذا اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة بالرضاعة الطبيعية ولمدة عامين وذلك لاكمال الرضاعة، وهنا تظهر معجزة علمية أخرى للقرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة يقول الله عز وجل فى محكم التنزيل: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) البقرة: 233. اهتم القرآن والسنة بتربية الطفل بدنياً وعقلياً واجتماعياً وتنشئته نشأة دينية صحيحة وتعليمه أمور دينة، والتبشير بالذرية والأطفال، فالملائكة هم المبشّرون بالأولاد بحصول الولد لبني آدم مبشرون؛ فهم الذين وقعوا للأب من قبل ساجدين، ويحفون الأبناء بالسكينة والبركة والرحمة. كما ورد في مواقف إبراهيم (عليه السلام): "وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... إلى قوله تعالى... وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ" (هود: 69: 71). وقال جل شأنه: "...وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" (الذاريات: 28)، وكما في حالة زكريا عليه السلام حين دعا بالولد: "فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى " (آل

عمران: 39)، وحالة مريم عليها السلام: "إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ..." (آل عمران: 45). والملائكة هم من يدعون للمؤمنين وذرياتهم: "رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"(غافر: 8)، ويرحبون بالجميع في جنات الخلود: ("ادْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلآئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ" (الرعد: 23) "سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" (الرعد: 24). كما اهتم القرآن والسنة بالرضاعة الطبيعية، وحدد الإسلام لكمال الرضاعة عامين كاملين وجعل الرضاعة بعد عامين لا تحرم النسب.(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) البقرة(233) (وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى) الطلاق(6) (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) الاحقاف:15 (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً) مريم4 (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) يس:68 . وقسم البحث الى مبحثين ومقدمة وخاتمة وثبت المصادر والمراجع، وتضمن المبحث الاول :المعنى اللغوي للطفولة والاصطلاحي، ومفردة الطفل في القرآن الكريم واستعمالات المفردة وصيغها، وتضمن المبحث الثاني مرادفات الفاظ الطفولة، الاجراء التطبيقي (الطفل وأطفال في القرآن).

المبحث الاول: مفردة الطفل في القرآن الكريم واستعمالات المفردة وصيغها.

المعنى اللغوي للطفولة:

الطفولة لغةً: من الجذر الثلاثي (ط ف ل) قال الفراهيدي (100-175هـ): "الطِّفل: الصغير من الأولاد للناس..."[5] وقال ابن فارس (ت 395هـ): "(طفل) الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطّرد ثم يُقاس عليه، والأصل المولود الصغير، يُقال هو طفل، والأنثى طفلة[6]".وقد جاء في اللسان منظور (ت711هـ):."الطِّفل: البَنان الرَّخْص، والطَّفل (بالفتح): الرَّخص الناعم.(ويقال جارية طَفْلَة: إذا كانت رَخْصَة، والطِّفْل والطَّفْلة: الصغيران[7]. وجاء فيه أيضاً: الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم. وقال الفيروزآبادي (ت817هـ): "الطفل بالكسر: الصغير من كلّ شيء أو المولود[8]" فالمعنى يرتبط باللين والنعومة والصغر، وبذا يكون الطفل قد سمي طفلاً لنعومته وصغره. وقد ورد في الكتاب العزيز: (وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسمى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)[9] إشارة إلى الحال التي يولد عليها الإنسان، وهي الطفولة. ، وفي المصباح المنير الطفل هو الولد الصغير من إنسان والدواب، ويكون (الطفل) بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع قال تعالى:(أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) النور31، ويجوز المطابقة في التثنية والجمع التأنيث فيقال: (طفلة وأطفال وطفلات[10]).

وفي تفسير البغوي "اراد بالطفل الأطفال، يكون واحداً وجمعاً، وعليه فلا مانع من أن تأتي (الذين) بعد الطفل[11]" غير أن للأصل الثلاثي بعداً لغوياً آخر، لا بدَّ من التنبيه عليه، وهو الدنو والإقبال نحو الغروب، يقول ابن منظور:" الطَّفل: الشمس عند غروبها، وتطفيل الشمس: ميلها للغروب[12]" وقال أبو عمرو: الطَّفَل:(الظلمة نفسها). وعليه هناك امور لابد من ذكرها:

الأوّل: أنّ الجنين في بطن أمّه لا يُطلق عليه اسم "الطفل". ويُقال للجنين الذي يسقط من بطن أمّه قبل تمامه: "السقط". قال ابن سيده (ت 458هـ): "ما دام الولد في بطن أمّه فهو جنين... وإنّما سُمّي جنيناً لأنّه اجتنّ أي اكتنّ في بطن أمّه... فإذا ولدته فهو وليد ساعة تلده والأنثى وليدة[13]".

والثاني: أنّ منتهى الطفولة هو الاحتلام كما صرّح بذلك أبو الهيثم والطريحي. وقد لا يكون هذا المعنى مفاد الدلالة اللغوية الوضعية، بل حاصل الفهم الشرعيّ لمعنى الطفولة، قال فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ): "الطفل واحد الأطفال، وهو ما بين أن يولد إلى أن يحتلم[14]". ويُستفاد من هذين النّصين أنّ مبتدأ الطفولة خروج الطفل من بطن أمّه و قوله تعالى في الآيتين: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾[15] و﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾[16]. تؤكد المعنى الذي ذكره بعض علماء اللغة من أنّ مبدأ الطفولة يتحقّق من خروج الجنين من رحم أمّه إلى نور الحياة. ولا نجد اية إشارة تحديد نقطة بدء مرحلة الطفولة، في سنّة النبي ﷺ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام ،وعليه يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع[17]. أي أطفالا فهو اسم جنس.[18]

وقال الزبيدي(ت 1205هـ): "الطفل بالكسر: الصغير من كلّ شيء أو المولود... ونقل الأزهري عن أبي الهيثم، قال: الصبيّ يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمّه إلى أن يحتلم[19]". وقال الفراهيدي(100-175هـ): "الطِّفل: الصغير من الأولاد للناس..."[20]. وقال ابن فارس(ت 395هـ): "(طفل) الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطّرد ثم يُقاس عليه، والأصل المولود الصغير، يُقال هو طفل، والأنثى طفلة"[21]. وقال ابن منظور(ت711هـ): "الطِّفْل والطِّفْلة: الصغيران. والطفل: الصغير من كلّ شيء بيّن..."[22].

الطفل اصطلاحا: الطفولة أو الصغر: هي وصف يلحق الإنسان من مولده إلى حين بلوغه الحلم. وفي معجم لغة الفقهاء «الطفل بكسر فسكون، الصبي من حين الولادة إلى البلوغ[23]» فالطفولة تبدأ بعد الولادة وتنتهي بالبلوغ. كما ورد في التعريف الاصطلاحي غير أن بعض الباحثين منهم من يدخل مرحلة ما قبل الولادة ضمن معنى الطفولة[24]. فالقائل جانب الصواب وابتعد عن الموضوعية ، لأن مرحلة الطفولة تبدأ بعد الولادة وليس قبلها وتنتهي بالبلوغ . كما جاء في التعريف الاصطلاحي .

يطلق الفقهاء على (الحدث) الطفل أو الصبي أو الوليد. كما جاءت هذه التسميات الواردة ومرادفتها في القرآن الكريم، لان الإعجاز البياني في اللغة القرآنية معروف بالانسجام في اختيار الكلمات والجمال وترتيب الجملة. فاختيار الكلمات في القرآن

لا يذهب من الفراغ، ولكن كل اختيار للكلمات يحتوي على معنى مستمر مع بعضها لبعض. أكد مقاتل بن سليمان أن كل كلمة في القرآن بالإضافة إلى وجود معنى محدد من التعريق وكذلك لها معنى بديل للكلمات الأخرى[25]. قوله: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم﴾ (النور: 59) وقوله تعالى: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (الإسراء: 24) ، وقوله تعالى: ﴿ آو تيناه الحكم صبيا﴾ (مريم: 12) وقوله تعالى ﴿قال ألم نربك فينا وليدا﴾ (الشعراء: 18) وقد جاء ذكر الأطفال في القرآن بلازم من لوازمهم الحكم قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات﴾ (النور:58).

مفردة الطفل في القرآن الكريم:

يصور القرآن الكريم أصل "الإنسان" وخصائصه التي تقوم على تحقق مقتضى أسماء الله تعالى وصفاته الحسنى بكل حالات الإنسان ومنها طفولته علاقاته ، العلاقات بين "والد وما ولد". يتشكل الإيمان وتتجلى أسماء الله تعالى وصفاته وفي كل أطوار الطفل، وقوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ " (الواقعة: 58، 59). فالأصل الخلقي للطفل موجود عند أبويه، فهما واسطة لا مصدر، أو مصدر غير أولى؛ فهو مخلوق من مخلوق من مخلوق، والله هو الخالق الرازق السابق أولا غير المسبوق، اللاحق الآخر فليس بعده بعد

وعليه وردت مفردة الطفل[26] (اربع مرات في اربع آيات من القرآن الكريم) في ثلاث سور، وهي: (سورة الحج ، وسورة النور- بموضعين مفرد والموضع الثاني بصيغة الجمع- كما وردت كلمة (طفل) في سورة غافر[27])

– قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...﴾. سورة الحج، الآية 5.

– ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...﴾. سورة غافر، الآية 67.هنا نجد ثم اداة العطف التي تفيد الترتيب مع الفعل المضارع الذي يدل على الحاضر والاستقبال فان طفلا تناسب سياق النص ، لان الله هنا وضح عملية خلق وتكوين الانسان من البداية(التراب،نطفة، علقة،ثم تكررت ثلاث مرات كي تدل على الترتيب والتراخي مع المراحل العمرية. أن الطفل (الإنسان الصغير) يأتي إلى هذا العالم لا يعلم شيئا مما يُنسب إلى "العلم": {اللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (النحل: 78)، فهو لا يقدُم صفر اليدين من غرائز وجبلة يجبله الخالق عليها، من هنا عرف الإنسان معنى العقل الجبلي ومفهوم "الفطرة". وفي العلاقة بين والد وما ولد تقوم الفطرة بدور الدافع والمحرك.

– ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾. سورة النور، الآية 31

– ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. سورة النور، الآية 59.

نجد ان النص القرآني متضمن (اذا الشرطية غير الجازمة والمتضمن معنى الظرفية ومعها الفعل الماضي والتي تنقل دلالته من الماضي الى المستقبل) وهذا يجعل لفظة الاطفال اكثر انسجاما مع النص ولاسيما لان النص ربط بين الحلم والاستاذن، رغم ان الله كرر الفعل بطريق الالتفات بتنوع الضمائر. بمعنى الانتقال من الفعل المضارع (فعل من الافعال الخمسة الى فعل ماض). وقد دلت الكلمة المفردة على معنى الجمع، ولم يعن بها فرداً من الأفراد، وقد جاء ذلك في ثلاثة مواضع: في سورة غافركما ذكرنا سابقا، وذلك في قوله تعالى:"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ثُ اَ رب ثُمَّ مِن نطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ " [غافر:76]، قال الزجاج: (طفلا) هنا في موضع أطفال، يدل على ذلك ذكر الجماعة، وكأن معناه ثم يخرج كل واحدٍ منكم طفلا[28])

استعملت بعض المفردات في القرآن الكريم للدلالة على الولد الصغير وغيره . فضلا ان النص القرآني استعمل ثنائيات (نوح وابنه، إبراهيم وأبوه ثم ابناؤه، يعقوب وبنوه، زكريا ويحي ومريم وامها ، ومريم وابنها.... .[29]) ،ومن المفردات المستعملة في القرآني هي: الوليد، الصبيّ، الصغير، الغلام. والولد، والولدان، والصبي، والذين لم يبلغوا الحلم، وقد دلت هذه الألفاظ على مراحل من الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة منها:

– قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾. سورة الشعراء، الآية 18.

– ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. سورة مريم، الآية 12

– ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. سورة مريم، الآية 29.

– ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. سورة الإسراء، الآيتان 23 -24.

– ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾. سورة آل عمران، الآية 40.

– ﴿وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ﴾. سورة يوسف، الآية 19. البشارة بالغلام تكون أعظم لانها اقترنت لفظة الغلام بلفظ اخر هو: عليم، أو حليم، أو صالح، أو من الصالحين {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} (الصافات: 101) ... إلى قوله تعالى {...وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} (الصافات 112، 113).و من بعد دعا بذلك زكريا: {هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً}.

ثُمَّ قال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[30]" ، تشير الآيات الكريمة إلى أطوار التكوين التي يمر فيها الإنسان حتى يصبح بشراً سوياً، ولقد أصبحت هذه الأطوار من أهم دراسات العلوم الطبية الحديثة، وكشفت هذه العلوم أسرار التعبير بهذه الألفاظ المخصوصة في هذه الأطوار، ومن هذه الآيات الكريمة نستطيع أن نحدد معالم أطوار الجنين الإنساني وهي: نطفة، علقة، مضغة مخلقة وغير مخلقة، عظام، لحم يكسو العظام، التسوية والتصوير والتعديل، نفخ الروح. وهنا نجد ان النص القرآني قد ذكر تفاصيل لم تذكر سابقا في سورة الروم او غير ،لاسيما الايات او السور التي تتحدث عن مراحل الخلق.وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح: 14]، وقال تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ [الزمر: 6].

هنا يظهر تنوعًا لغويًا ثريًا يراعي ما لكل مرحلة من خصائص وسمات. ولكن نظرًا لصعوبة استخلاص تحديدات دقيقة يمكن على أساسها رسم حدود بين هذه الصفات والاقتصار على وصف "طفل" للإشارة إلى كل من هم دون البلوغ .وحين نعود الى قول فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ):نجد ان "الطفل واحد الأطفال، وهو ما بين أن يولد إلى أن يحتلم31".وقال الزبيدي (ت 1205هـ): "الطفل بالكسر: الصغير من كلّ شيء أو المولود... ونقل الأزهري عن أبي الهيثم، قال: الصبيّ يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمّه إلى أن يحتلم32".

قول الله تعالى: وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ {النور:59} وقوله تعالى: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا {مريم:29} وقوله تعالى: وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ {البقرة:233}

الشيطان له مهام التزمها وأتاحها الله تعالى له، وفيها مما يتصل بالأولاد مما ينبغي الوعي به والاحتراز منه ومواجهته؛ فقد قيل له قدرا: {وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا} (الإسراء: 64)[33]. وفعلا، يسعى الشيطان لمشاركة الوالدين في ابنهما منذ أول وهلة[34]. عن أم مريم (عليها السلام)أنها قالت "وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"؛ أي عوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان، وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني مرادفات الفاظ الطفولة، الاجراء التطبيقي (الطفل وأطفال في القرآن)

مرادفات الفاظ الطفولة.

وقد تكرر ذكر الألفاظ الأربعة في مواضع عديدة من القرآن الكريم، على النحو التالي: وردت كلمة "صبي" في القرآن الكريم مرتين، وردت كلمة "غلام" في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة ، وردت كلمة "فتى" وجمعها "فتية"، "فتيان" في القرآن الكريم ثماني مرات. وفي قصة موسى (عليه السلام) طفلا: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * –إلى قوله- وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} (طه: 17: 41). كما قد نراه في يوسف الغلام –عليه السلام- الذي اجتباه ربه وأوحى إليه في الجُبّ ،وكان بما يصنع السيَّارةُ به عليما، و(الصبي) يحيى بن زكريا الذي آتاه الله تعالى الحكم صبيا، و(الفتى) إبراهيم الذي آتاه رشدا مبكرا وكان به عليما، والغلامين اليتيمين صاحبي الكنز، ...

وغير ذلك لتكشف عن الكنف الإلهي والقدري .فضلا إلى ما يبدو من تدافع مقتضيات الإيمان ومقتضيات الغريزة في العلاقة بين الوالد وما ولد .

ونلاحظ العناية بالطفل من خلال اختيار كل الأفعال (إيواء، كفالة، إرضاع..) التي تناسب المكلفين (من أب أو أم أو أخ أو أخت أو عدو أو صديق..)[35]

الصبي:

أصل مادة" ص ب ا ": صِغَر السِّنِّ، والصَّبِي يُطْلَق على الطِفْل منذ ولادته إلى أن يُفْطَم والصبيُّ يراد به الطفل الصغير، وردت كلمة" صبي" في القرآن الكريم مرتين، في الآيتين التاليتين:

"يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" مريم/12.
-"فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا "مريم.29/
الصبي في الآية الأولى: الطفل الصغير المميّز، فقد روى عن ابن عباس في حديث مرفوع أن المراد بقوله عز وجل} صَبِيًّا :{ابن سبع سنين30) وفي الآية الثانية: الطفل الصغير الذى لم يبلغ السنَّ التي يمكنه فيها الكلام، بقرينة لفظيَّة هي قوله عز وجل: "فِي الْمَهْدِ"، وقرينة معنوية هي تعجُّبهم من مكالمة صبيٍ، ولو بلغ سنَّ الكلام لما عجبوا من ذلك، وقرينة خارجية، وهى أن ذلك كان معجزة لسيدنا عيسى عليه السلام. فالصبيُّ في الاستعمال القرآني هو الطفل الذى لم يبلغ الحُلُمُ36. الصبي الذي بلغ أشده هو الذي ودع مرحلة الطفولة ودخل مرحلة الرجولة.. ولذلك فإن القرآن يكرر تعبير" حتى يبلغ أشده" ولما بلغ أشده"، "يبلغا أشدهما" ليصف بدقة مرحلة الشباب التي تخالف الطفولة وضعفها. قال ابن جزي:(أراد بالطفل الجنس، ولذلك وصفه بالجمع[37]) وهذه الآية جاءت في سياق إرشاد النساء إلى عدم إبداءالزينة إلا عن فئات من الناس من بينهم الطفل وقد وردت كلمة الأطفال في موضع واحد، وهو قوله تعالى: { وإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ) بل أن ميزان الضعف والقوة يستخدمه القرآن في وصف مراحل الحياة العمرية للإنسان في طفولته إلى شيخوخته، يقول تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وشيبة) (الروم 54")

غلام:

مادة" غ ل م ": اهتياج الشَّهْوة، ومنه الغُلام للولَدِ الذى نَبَتَ شاربُه؛ لأنه حينئذٍ ينزع إلى شهوة النكاح38. وردت كلمة" غلام" في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، واستعمل بمعنى الشاب الذى بلغ سِنَّ الشهوة أو كاد يبلغها، فالغلام يُطْلَق على الشباب حين بلوغ سنِّ النكاح. كما في قول الله عز وجل:

-"وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ"يوسف/19.
-"فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا "الكهف/74.

-"وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا "الكهف/82.

قال أبو حيَّان: يُطلَق لفظ الغلام حقيقة على الولد ما بين الحَوْلَيْنِ إلى البلوغ39. وهو الأليق والأنسب للمعنى اللغوي للكلمة، كما سبق شرحها، ويرجِّحه أيضًا قول الله عز وجل بعد ذلك :"وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا "يوسف/22. أي أنه حين التقطه السيَّارة من البئر لم يكن قد بلغ أشدَّه، وفُسِّر بلوغ الأشُدّ بعمر يتراوح بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة40، فلا بُدَّ أنه كان أقل من ذلك يومئذ. وعلى هذا معنى الغلام في آية الكهف"74" ، فالغلام الذى قتله الخضر عليه السلام لم يكن قد بلغ الحُلُم؛ ولذلك تعجب موسى عليه السلام من قتله، وسمَّاه" نَفْسًا زَكِيَّةً" أي: طاهرة صغيرة لم تبلغ سن الحساب والجزاء41، كما أن وصف الغلامين باليتيمين في آية الكهف رقم82 يوحى أيضًا بصغر سِنِّهما، وإلَّا لم يصحَّ وصفهما باليتم.

والمعنى الثاني للغلام في القرآن الكريم هو الطفل الوليد، وقد تكرر في البشارة بالولد، كما في قول الله عز وجل:"يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا "مريم7- 8. فكان رد زكرياعليه السلام كلمة غلام.وقوله تعالى: "قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" الحجر/53 وقد ظهر في القرآن الكريم أن الغلام يطلق على الطفل الصغير، وعلى من هو في فترة متوسطةٍ من العمر لم تبلغ مرحلة البلوغ بعد[42].فالغلام هنا: الطفل الوليد، وقد عُبِّر بلفظ الغلام في مثل هذه السياقات بدلًا من" وليد، أو طفل، أو نحوهما"؛ بشارة بأنه سيعيش حتى يكبر ويبلغ مبلغ الغلام.

فتى:

مادة" ف ت ا ": الشباب وحداثة السن43. أما الفتى فيُرادُ به الشباب وحداثة السن دون أن يتضمَّن ذلك معنى الشهوة. وردت كلمة" فتى "وجمعها" فتية"،" فتيان" في القرآن الكريم ثماني مرات، واستعملت بمعنيين:

الأول: الشاب اليافع44 ، كما في قول الله عز وجل:

-"إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ" الكهف/10.

-"إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى" الكهف/13.

-"قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ" الأنبياء/60. يقول القرآن الكريم على لسان قوم إبراهيم- عليه السلام-: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: 60]، والفتى المراد هنا كما هو واضح هو خليل الرحمن وأبو الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.
الثاني: العبد والخادم، كما في قوله عز وجل:

-"وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ" يوسف/36.

-"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا" الكهف60.

-"فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا" الكهف/62.

فَتَيَانِ: بمعنى : عبدان للملك45.

لِفَتَاهُ: وتعني: لعبده الذى رافقه فى سفره46.

وقد عُبِّر بلفظ" الفتى "عن العبد والخادم؛ لأنه لا يكون خادمًا حتى يبلغ سن الشباب حتى يستطيع خدمة مولاه. وقد نهى النبي ﷺ أن يقول المرء: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي 47.فاستعمال الفتى في هذا المعنى هو من باب الكناية باللفظ الحسن بدلًا من اللفظ غير المستحبِّ ذكره.

ولد:

وأصل مادة" و ل د :"النَّسْل، مأخوذ من الولادة48. والولد يُراد به الإشارة إلى قرابة الدَّم، ذكر كلمة" ولد "ومشتقاتها في القرآن الكريم، ولكن في جميع مواضعها جاءت بمعنى النسل، والولد: (اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى[49]) وقد يكون الوُلْد جمع الوَلَد مثل أَسَد وأُسْد[50]) وقد ورد في القرآن الكريم قراءة (وَلَد اً)و(وُلْداً[51])في قوله سبحانه: {أَفَ أَ رَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}.(مريم: 77)قال الزمخشري: (قرا حمزة والكسائي (وُلْد اً)، وهو جمع ولد،(كأسد في أُسْد، أو بمعنى الولد، كالعُرْب في العَرَبْ[52]) وأما الولدان (فهي جمع وليد، وهو: المولود حين يولد وفي سياق ذكر النَّسب والقرابة للفظة (الولد)، كما في قول الله عز وجل:

- قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ(آل عمران/47) فلما جاء التبشير باستخدام (كلمة منه) في سورة آل عمران لما بشرت مريم بعيسى (عليهماالسلام) قال الله تعالى:{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ع يسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } [آل عمران: 45]، و(الكلمة منه) أعم من الغلام، قال الله تعالى{قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى} [آل عمران: 47]، فقد جاء الرد بكلمة (ولد)؛ لأن الولد يطلق على الذكر والانثى وعلى المفرد والجمع، وقد ورد في القرآن استخدامها في موضع الجمع،

-يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ {النساء/11-12.وقوله تعالى:"لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ" لقمان/33.تدل على علاقة الدم والنسب[53]. **والمرادف الأخير هو كلمة (صغير) التي وردت في موضع واحد.**

الاجراء (الطفل وأطفال في القرآن)

قال تعالى في سورة الحج: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ

لِكَـيْلَا يَعْلَـمَ مِـن بَعْـدِ عِلْـمٍ شَـيْئًا).وقوله تعـالى فـي سـورة النـور:(وَإِذَا بَلَـغَ الْأَطْفَـالُ مِـنكُمُ الْحُلُـمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا).

فـي البدايـة لابـد مـن العـودة الـى الجانـب اللغـوي مـن اجـل تحديـد دلالـة اللفظـة حتـى يسـهل تفسـيرها. قـال فخـر الـدين الطريحـي (ت 1085هـ): "الطفـل واحـد الأطفـال، وهـو مـا بـين أن يولـد إلـى أن يحـتلم[54]". وقـال الزبيـدي (ت 1205هـ): "الطفـل بالكسـر: الصـغير مـن كـلّ شـيء أو المولـود... ونقـل الأزهـري عـن أبـي الهيـثم، قـال: الصـبيّ يُـدعى طفـلاً حـين يسـقط مـن بطـن أمّـه إلـى أن يحـتلم[55]".وقولـه تعـالى فـي الآيتـين السـابقتين:﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾سـورة الحـج، الآيـة 5.و﴿ثُـمَّ يُخْـرِجُكُمْ طِفْـلًا﴾ سـورة غـافر الآيـة 67. قرينـة تشـعر بإفـادة هـذا المعنـى الـذي ذكـره بعـض علمـاء اللغـة مـن أنّ مبـدأ الطفولـة يتحقّـق مـن حـين خـروج الجنـين مـن رحـم أمّـه إلـى نـور الحيـاة. امـا الآيـات فـي سـورة الحـج فتـتكلم عـن خلـق «الجـنس» ولـيس عـن خلـق الأفـراد. فكـل الجـنس جـاء مـن نطفـة ثـم علقـة ثـم مضـغة. لـذا جـاءت كلمـة «طفـل» فضـلا عـن ذلـك فهـي تـدل علـى (الصـغر والقلـة).أما قولـه تعـالى فـي سـورة النـور فكلمـة (الأطفـال) فـي السـياق مبنيـة علـى علاقـات «الأفـراد» ولـيس علـى الجـنس، لأن الأطفـال عنـدما يبلغـون ينظـرون إلـى النسـاء كـل واحـد نظـرة مختلفـة لأنهـم تجـاوزوا المرحلـة العمريـة السـابقة[56]. فـلا يعـود التعـاطي معهـم كجـنس يصـلح فـي الحكـم فقـال (ليسـتأذنكم الـذين لـم يبلغـوا الحلـم منكم) فاقتضـى الجمـع. فـي حـين كـان القـرآن الكـريم دقيقـا ببيانـه وإعجـازه فـي توظيـف كل مفردة، مما يدل على الفرق الكبير بين دلالات الألفاظ .

وقوله تعالى:(ثم نخرجكم طفلا) و(الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)

يقـول المفسـر بـن عاشـور:" وقولـه {طفـلاً} حـال مـن ضـمير {نخـرجكم،} أي حـال كـونكم أطفـالاً. وإنما أفرد {طفلاً} لأن المقصود به الجنس فهو بمنزلة الجمع."

وقـال فـي تفسـير سـورة النور:"والطفـل مفـرد مـراد بـه الجـنس فلـذلك أجـري عليـه الجمـع فـي قولـه: {الـذين لـم يظهـروا} وذلـك مثـل قولـه: {ثـم نخـرجكم طفـلاً} [الحـجّ: 5] أي أطفـالاً ". إنمـا نكـر (طفـلا) لكونهـا حـالا والحـال نكـرة. وعـرف (الطفـل) لأنـه لـو نكرهـا لمـا أفـادت الاسـتغراق، فجـيء بـأل التعريـف الدالـة علـى اسـتغراق أفـراد النـوع. اسـتخدم كلمـة (الطفـل) ثـم أعقبهـا بـذكر الفعـل الـدال علـى الجمـع (يظهـروا). " قـال ابـن الأنبـاري: ويكـون (الطِّفْـلُ) بلفـظ واحـد للمـذكر والمؤنـث والجمع..... ويجوز المطابقة في التثنية والجمع والتأنيث فيقال (طِفْلَةٌ) و(أَطْفَالٌ) و(طِفْلاتٌ)"

وقـد يقـال إن النكـرة فـي سـياق النفـي تعـم، وهـو كـذلك، فالتقـدير (ولا يبـدين زينـتهن إلا لطفـل لـم يظهـر علـى عـورات النسـاء) غيـر أنـه لمـا كثـر العطـف بـين قولـه(ولا يبـدين زينـتهن إلا لبعـولتهن..) وقولـه(أو الطفـل) اسـتعيض عـن إفـادة التنكيـر فـي سـياق النفـي للعمـوم بـأل التعريـف الدالـة علـى الاسـتغراق. وقـال جـار الله الزمخشـري فـي الكشـاف[57]" وُضـع الواحـد موضـع الجمـع لأنـه يفيـد الجنس، ويبين ما بعده أن المراد به الجمع. ونحوه{ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً }[الحج: 5]

الخاتمة

بهـذا نكـون وصـلنا إلـى نهايـة البحـث ونحمـد الله تعـالى ونسـتغفره ونسـتعينه علـى توفيقـه إيـاي لكتابـة هـذا البحـث، وإلـيكم آخـر مـا توصـلت إليـه مـن اسـتنتاجات ، وقـد وردت لفظـة الطفـل والأطفـال فـي القـرآن وبمرادفـات فـي مواضـع عديـدة مـن الـنص القرآنـي. هـي ذات الصـلة بالطفـل كالوليـد، والغـلام، والصـبي، والفتـى وغيرهـا، وقـد دلـت هـذه الألفـاظ علـى مراحـل مـن الطفولـة المبكـرة والمتوسـطة والمتـأخرة، ورد ذكـر الطفـل فـي القـرآن فـي أربعـة مواضـع، كلهـا تـدل علـى الجمـع، ولـم يقصـد منهـا الافراد.رفـع القـرآن الكـريم مـن شـأن الطفـل، وبـين أنـه نعمـة مـن نعـم الله .وجـدنا ان مسـألة الصـورة أو التصـوير للطفـل تبـدأ فـي الأرحـام ،ثـم تسـتكمل نموهـا فـي عـالم الشـهادة مرتبطـة

بالمشيئة الإلهية؛ ومن ثم تعامل معاملة عالم المشيئة بالرضا والتسليم ،وعدم التجاوز إلى محاولات التغيير في خلق الله تعالى ، قسم العلماء مراحل عمر الإنسان إلى ثلاث مراحل اعتمادا على النص القرآني(مرحلة الضعف، مرحلة القوة ،ثم مرحلة الضعف) فكلّ مرحلةٍ من تلك المراحل تُعَدّ آيةً في حَدّ ذاتها يجدر التفكُّر في مَدلولاتها العظيمة، وإشاراتها الدقيقة التي أثبتَت إعجاز القرآن الكريم في الحديث عن مسألةٍ علميّةٍ. اهتم القرآن والسنة بتربية الطفل بدنياً وعقلياً واجتماعياً وتنشئته نشأة دينية صحيحة وتعليمه أمور دينة، والتبشير بالذرية والأطفال، فالملائكة هم المبشِّرون بالأولاد بحصول الولد لبني آدم مبشرون ، وجاء (الطفل) بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع في النص القرآني. وقد جاء ذكر الأطفال في القرآن بلازم من لوازمهم الحكم قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات﴾ (النور:58). يصور القرآن الكريم أصل "الإنسان" وخصائصه التي تقوم على تحقق مقتضى أسماء الله تعالى وصفاته الحسنى بكل حالات الإنسان ومنها طفولته علاقاته ، العلاقات بين "والد وما ولد". يتشكل الإيمان وتتجلى أسماء الله تعالى وصفاته وفي كل أطوار الطفل، ونلاحظ العناية بالطفل من خلال اختيار كل الأفعال (إيواء، كفالة، إرضاع..) التي ننسبها نحن إلى المكلفين (من أب أو أم أو أخ أو أخت أو عدو أو صديق..) جاءت كلمة «طفل» تدل على (الصغر والقلة).أما قوله تعالى في سورة النور فكلمة (الأطفال) في السياق مبنية على علاقات «الأفراد» وليس على الجنس، لأن الأطفال عندما يبلغون ينظرون إلى النساء كل واحد نظرة مختلفة لأنهم تجاوزوا المرحلة العمرية السابقة.

وفي النهاية أتمنى أن يكون هذا البحث قد نال ثناء النبلاء، واللهم صلي وسلم وبارك على البشير المعلم الأول والقدوة الحق محمد صلوات ربي عليه وعلى أله وصحبه أجمعين.

الهوامش

[1] • محمد، عائشة. (2022). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (المجلد 3). بيروت: دار المعارف.ينظر: تفسير ابن كثير 4/2

[2] السامرائي، فاضل صالح. (2006). التعبير القرآني (المجلد 4). الأردن: دار عمار.

[3] محمد سلامة الغنيمي (2013-11-13)، "أطوار خلق الإنسان في القرآن بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 2020-6-18. بتصرّف.

4 فريد عوض حيدر،علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. 1999

[5] كتاب العين ،الفراهيدي، ج7، ص428

[6] معجم مقاييس اللغة، ج3، ص413

[7] لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ج8، ص174 مادة (ط ف ل).

[8] القاموس المحيط، ج4، ص7.

[9] سورة الحج، آية: (٥) وردت مفردة الطفل 4 مرات في 4 آيات من القرآن الكريم.

[10] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي (بيروت، المكتبة العلمية)، ٣٧٤/ ٦)

[11] لسان العرب، مادة (طفل)

[12] المصدر نفسه

[13] المخصص، ج1، ص30

[14] مجمع البحرين، ج5، ص411.

[15] سورة الحج، الآية 5.

[16] سورة غافر، الآية 67

[17] المحيط في اللغة /طفل9/177،تفسير القرطبي12/11،تفسير البحر المحيط433/6

[18] تفسير القرطبي 236/1

[19] تاج العروس، ج15، ص434

[20] -الفراهيدي، كتاب العين، ج7، ص428.

[21] معجم مقاييس اللغة، ج3، ص413

[22] لسان العرب، ج8، ص174، وينظر ايضا : القاموس المحيط، ج4، ص7

[23] معجم لغة الفقهاء وضع رواس قلعه جي وحامد قنيبي الطبعة الأولى 1405 هـ 1985م دار النفائس 291 .

[24] الحماية الجنائية لحق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي هلالي عبد الإله أحمد دار النهضة القاهرة 1989م ص . 47

[25] Kholis, 2005 Nur

[26] وفي القرآن الكريم تكررت كلمة (يَا بَنِيَّا) سبع (سبع) مرات ، كما في قوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ اللَّهُ غَيْرَ مُبْنِينَ) (سورة هود: 42)، وفي قوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ اللَّهُ غَيْرَ مُبْنِينَ) (سورة لقمان: 13)، وفي قوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ اللَّهُ غَيْرَ مُبْنِينَ) (سورة يوسف: 13).

[27] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ، ص ٤

[28] .(الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،412/ 3)

[29]قال تعالى: "وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} (مريم: 5- 8). ونداءه: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} (الأنبياء: 89).

يقول تعالى: {... فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ...} (هود: 71- 72).

[30] (المؤمنون، آية: 12 - 14)

[31]مجمع البحرين، ج5، ص411.

[32] - تاج العروس، ج15، ص434

[33] قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مسه إياه، إلا مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم {وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}، أخرجاه من حديث عبد الرزاق،...). . انظر: ابن كثير: المرجع السابق

[34]. قال ابن كثير: (قال ابن جرير: وأولى الأقوال بالصواب أن يقال كل مولود ولدته أنثى عصى الله فيه بتسميته بما يكرهه الله أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو بقتله أو غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بفعله به أو فيه فقد دخل في مشاركة إبليس فيه مَن وُلِد ذلك الولد له أو منه لأن الله لم يخصص بقوله {وشاركهم في الأموال والأولاد} معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصي الله فيه أو به او أطيع الشيطان فيه أو به فهو مشاركة. وهذا الذي قاله متجّه، وكل من السلف -رحمهم الله- فسر بعض المشاركة؛..).:

[35] عبد الحميد، مصطفى شعبان. (2007). المناسبة في القرآن ،دراسة لغوية اسلوبية بين اللفظ والسياق اللغوي (المجلد 1). عالم الكتب.

[36] مفردات الأصفهانى (ص ب ا).

[37] .(ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، 65/ 5))

[38] المحكم، مقاييس اللغة، اللسان (غ ل م).

[39] البحر المحيط 290/5.

[40] تفسير ابن كثير 732/2.

[41] ا الزمخشري الكشاف 495/2. وينظر:ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.45/2.

[42] . السامرائي ،لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، (ص13- 9)

[43] مقاييس اللغة، اللسان (ف ت ا).

[44] البحر المحيط 102/6 البيضاوي، أنوار التنزيل، (395/ 2)

[45] الزمخشري الكشاف 319/2.

[46] الزمخشري لكشاف 490/2

[47] البخارى، كتاب العتق، رقم (2366)؛ مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، رقم (4177، 4179).

[48] مقاييس اللغة، اللسان (و ل د).

[49]ابن منظور، لسان العرب،
[50] الزبيدي، تاج العروس، ص 2351)
[51] قراءة حمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام، وق أ ر الباقون)
بفتح الواو واللام، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 447 ، ابن
. خالوية، الحجة في القراءات السبعة، ص 239
[52] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل385/1
[53] بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101)كيف يكون له ولد والولد لايكون الا من صاحبة أي زوجة.
[54] مجمع البحرين، ج5، ص411. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. (1983). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (المجلد 1). بيروت: دار القرآن الكريم.البيضاوي، ناصر الدين عبد الله.395/2. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (2012)
[55] تاج العروس، ج15، ص434
[56] اسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، د. حسن طبل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998،ص93، • عبد الحميد، مصطفى شعبان. (2007). المناسبة في القرآن ،دراسة لغوية اسلوبية بين اللفظ والسياق اللغوي (المجلد 1). عالم الكتب.
[57]ينظر:الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود. (1983). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد 3). بيروت: دار الكتاب العربي، وينظر: المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (1992). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (المجلد 1). القاهرة: مكتبة وهبة.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- **ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.**
- **ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة (المجلد 2). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) بيروت: دار الفكر.**
- **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1998). تفسير القرآن العظيم (المجلد 1). (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.**
- **ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب (المجلد 3). بيروت: دار صادر.**
- **الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن. (2001). تهذيب اللغة (المجلد 1). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.**
- **الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب. (1992). المفردات في غريب القرآن (المجلد 1). (صفوان عدنان الداودي، المحرر) بيروت: دار القلم.**
- **الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. (1983). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (المجلد 1). بيروت: دار القرآن الكريم.**
- **البيضاوي، ناصر الدين عبد الله. (2012). تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.**
- **الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد. (1983). التعريفات (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.**
- **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد 4). (أحمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.**
- **حسان، تمام. (2009). البيان في روائع القران. بيروت: عالم الكتب.**
- **الخازن، علاء الدين علي بن محمد. (1995). لباب التأويل فى معانى التنزيل (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.**
- **الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (2000). اعجاز البيان القرآني ودلائل مصدره الرباني (المجلد 1). الاردن: دار عمار.**
- **الدامغاني، ابي عبد الله الحسين. (1997). الوجوه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية .**
- **الرازي، أبو عبد الله محمد الفخر. (1999). مختار الصحاح (المجلد 5). (يوسف الشيخ محمد، المحرر) المكتبة العصرية.**
- **الرازي، أبو عبد الله محمد الفخر. (1999). مفاتيح الغيب (المجلد 3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.**
- **الزبيدي، محمد الحسيني. (1987). تاج العروس. بيروت: دار الهداية.**

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود. (1983). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد 3). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزيادي، حاكم مالك. (1980). الترادف في اللغة. بغداد: دار الحرية للطباعة.
- السامرائي، فاضل صالح. (2006). التعبير القرآني (المجلد 4). الأردن: دار عمار.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. (2019). ضواء البيان في إيضاح القرآن . بيروت: دار ابن حزم.
- الطباطبائي، محمد حسين. (1993). الميزان في تفسير القرآن. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- الطبري، أبو جعفر محمد. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد 1). (أحمد محمد شاكر، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- طحيمر، فيصل حسين. (2009). المستوى البلاغي في سورة مريم. مجلة الجامعة الإسلامية.
- عبد الباقي، محمد فؤاد (1978). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- عبد الحميد، مصطفى شعبان. (2007). المناسبة في القرآن ،دراسة لغوية اسلوبية بين اللفظ والسياق اللغوي (المجلد 1). عالم الكتب.
- العسكري، أبو هلال الحسن. (1999). الصناعتين. بيروت: المكتبة العنصرية.
- العطوي، عويض بن حمود. (2010). جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف. السعودية.
- العمادي، أبو السعود محمد بن. (1992). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفيروزآبادى، أبو طاهر محمد. (1988). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. بيروت: دار الكتب العلمية .
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1983). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. (محمد علي النجار، المحرر) القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط (المجلد 8). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- فريد عوض حيدر،علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. 1999
- الفيومي، ابو العباس أحمد. (1992). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.
- القرطبي، أحمد الأنصاري. (1964). الجامع لأحكام القرآن (المجلد 2). (أحمد البردوني، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.
- مجمع اللغة العربية. (1972). المعجم الوسيط (المجلد 2). القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- محمد، عائشة. (2022). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (المجلد 3). بيروت: دار المعارف.
- المرادي، ابو محمد بدر الدين حسن. (1992). الجنى الداني في حروف المعاني . بيروت: دار الكتب العلمية.
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (1992). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (المجلد 1). القاهرة: مكتبة وهبة.
- محمد سلامة الغنيمي (13-11-2013)، "أطوار خلق الإنسان في القرآن بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 18-6-2020. بتصرّف.
- معجم لغة الفقهاء وضع رواس قلعه جي وحامد قنيبي الطبعة الأولى 1405 هـ 1985م دار النفائس